

الحلقة الواحدة والأربعون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تطلب مستمعي أن يُجري الله معجزة معك أو أمام عينيك لكي تؤمن بالمخلص المسيح؟ وهل تعلم أن بعض الناس لن يؤمنوا حتى لو أجرى الله معجزة أمام أعينهم؟ قد تقول: هذا مستحيل. وهل يُعقل أن يجري الله أو المخلص المسيح معجزة مع أحدهم أو أمام عينيه ولا يؤمن به! لو عدنا صديقي إلى الإنجيل المقدس لوجدنا أن المخلص المسيح عندما كان على الأرض قد أجرى معجزات كثيرة، وبالرغم من ذلك لم يؤمن به الكثيرون. لا بل إن رؤساء الدين من اليهود استهزأوا به، وأخذوا يتهمونه اتهامات عديدة، لكي يقدموا أعداراً لعدم إيمانهم به.

«جاء مرة إلى المخلص المسيح الفريسيون والصدوقيون (وهم من الفرق اليهودية المتمتعة) ليجربوه، فسألوه أن يريهم آية - أي عجيبة - من السماء. فأجاب وقال لهم: «إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ. وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ بِغُبُوسَةٍ. يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْأَزْمِنَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ! جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ». ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى» (بشارة متى ١٦: ١-٤).

لقد أجرى المسيح العديد من عجائب الشفاء، وكانت آخرها معجزة إشباع الجموع الغفيرة من سبعة أرغفة خبز وعدد قليل من السمك. لكن بالرغم من كل تلك العجائب لم يؤمن به هؤلاء من أدياء التدين، بل أرادوا تجربته وتحديه. وأخذوا يطلبون منه أن يجري معجزة من السماء، وكان كل تلك المعجزات التي أجراها ليست من السماء أي من الله. سنتأمل الآن بإجابة المسيح هذه لهم.

مستمعي الكريم، لقد أفحم المخلص المسيح أدياء التدين بإجابته، عندما قال لهم أنكم تعرفون أحوال الطقس من السماء أو الأجواء. فعندما يكون الجو صافياً تقولون إنه صحو، وعندما يكون الجو مكفهاً تقولون إنه مطر أو شتاء. فأنتم تستطيعون معرفة علامات وجه أو مظاهر السماء. لكنكم وأنتم أدياء التدين لا تستطيعون تمييز علامات الأزمنة. فبالرغم من كل النبوءات التي تنبأت

عن مجيء المسيح المخلص والملك، في كتب العهد القديم، وحتى أنها قد حددت زمن مجيئه، لم تستطيعوا أن تدركوا معرفة علامات زمان مجيء هذا المخلص، وأني أنا هو هذا المخلص الذي كنتم تنتظرونه.

وتابع المخلص المسيح قائلاً: والآن تطلبون مني آية أو عجيبة من السماء، بالرغم من كل العجائب الباهرة التي أجريتها أمام أعينكم. حقاً إنكم جيل شرير وفاسق. ولهذا لن أعطيك إلا آية أو عجيبة يونان (أي يونس) النبي. فماذا قصد المسيح بآية أو عجيبة يونان النبي؟

سبق لنا أن تأملنا في لقاء سابق عن جواب المسيح للفريسيين عندما طلبوا منه أيضاً أن يصنع آية. فتحدث لهم عن آية يونان النبي قائلاً: «لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» (بشارة متى ١٢: ٤٠). أي أن الآية أو العجيبة التي ستحصل هي موت ودفن وقيامه ابن الإنسان، أي المخلص المسيح. فكما بقي يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، ثم أنقذه الله، هكذا سيبقى المسيح في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، عندما يموت ويدفن، ثم يقيمه الله من القبر في القيامة الظاهرة المجيدة. وكان المسيح بهذا الجواب العظيم قد قدم لهم أحجية أكبر، ولغزاً عجباً عليهم أن يفهموه. فإذا هم لم يستطيعوا أن يميزوا علامات الأزمنة، أي علامات مجيء المسيح المخلص الملك، فكيف بهم يدركون الآن هذا السر العظيم، سر فداء الإنسان بموت ودفن وقيامه المسيح من بين الأموات؟

مستمعي العزيز، هل تعلم أن كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس، هي التي تُعلن لنا خلاص الله الكامل، وكل الحقائق الروحية التي يجب أن نؤمن بها. ولهذا نحن لسنا بحاجة إلى عجائب يجريها الله أو المخلص المسيح، لكننا بحاجة فقط لكي نؤمن بما أعلنه الله لنا من خلال كلمته الحيّة. وهل تعلم مستمعي أن أساس الإيمان المسيحي هو الإيمان بموت وقيامه المخلص المسيح من بين الأموات؟ وأن هدف موت المسيح وقيامته الظاهرة هو أن يكفر عن خطيئة الجنس البشري؟ وأيضاً أن يهب كل من يؤمن به الغفران الكامل والحياة الروحية الجديدة والخلود؟

لكن مع الأسف هناك من أدعياء التدين من لا يؤمن أن المسيح قد مات على الصليب فداء للجنس البشري، وأنه بالتالي لم يقم من بين الأموات. ولذا ينطبق عليهم قول المسيح لأدعياء التدين في زمانه: أنكم لا تعرفون علامات الأزمنة، أو تتجاهلون خلاص الله الذي أعلن، والذي يجب أن تؤمنوا به.

هناك حادثة هامة حصلت بعد قيامة المسيح من بين الأموات سجّلها لنا البشير يوحنا. فقد ظهر المسيح بعد قيامته إلى التلاميذ وأراهم يديه المجروحتين وجنبه المطعون. لكن التلميذ توما لم يكن معهم. وعندما أخبروه أنهم رأوا الرب قال لهم: إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أوّمن. وبعد ثمانية أيام ظهر المسيح مرّة أخرى وكان توما موجوداً معهم. عندها قال المسيح لتوما: «هَاتِ إصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». أَجَابَ تُوْمَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَالْهِي!». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُوْمَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» (بشارة يوحنا ٢٠: ٢٧-٢٩).

أجل، «طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا». أي يا لغبطة الشخص الذي يؤمن بالمخلص المسيح دون أن يراه. فهل تكون أنت مستمعي من أولئك الأشخاص الذين يؤمنون بالمسيح وهكذا تحظى بالغفران الكامل عن خطاياك وتصبح من أولاد الله وتنال الحياة الأبدية؟ أم ما زلت تطلب عجيبة لكي تؤمن؟